هكذا تأتي اسرائيل بالمال

كيف اصبحت اسرائيل خلال العشرين سنة الماضية اقوى دولة صناعية وعسكرية في الشرق الاوسط، واستطاعت ان تستوعب هذه الاعداد الضخمة من المهاجرين ؟

تحاول الدراسة السريعة التالية ان تلقي الضوء على احد اهم جوانب قوة العدو المالية ، الا وهو السيل المالي المستمر المتدفق الى اسرائيل من مختلف مراكز الصهيونية العالمية ، وعبر ابتزاز الجاليات اليهودية في جميع انحاء المعمورة :

في ٨ كانون الثاني ١٩٧١ ، صرح آربه بنكس، خلال حفلة عشاء اقيمت على شرفه في اسرائيل ان الوكالة اليهودية التي يترأس هيئتها التنفيذية قد امنت تحويل مبلغ ٥٠،٥٠٠ مليون فرنك فرنسي الى اسرائيل من الجاليات اليهودية في العالم ، منذ حرب حزيران ١٩٦٧ .

وقبل شهر من ذلك الموعد ، كان سام روتبرغ رئيس منظمة « الاموال من اجل اسرائيل » في الولايات المتحدة ، قد صرح ان نفس هذه الجاليات اليهودية قد التزمت بدفع ١٠٠٠ مليون دولار خلال سنة ١٩٧١ فقط !!

ويتكون هذا المبلغ الضخم من ٦٠٠ مليون دولار من الهبات ـ واغلبها من اصل اميركي ـ و ٤٠٠ مليون دولار من القروض لاجل طويل ، تحمل فوائد .

منذ تاسيس دولة اسرائيل عام ١٩٤٨ ، بلغ مجموع مثل هذه «الهبات» حوالى ٢٢،٠٠٠ مليون فرنك ، ولم يشهد التاريخ المعاصر مثل هذا الحدث : رجال من اصول وجنسيات مختلفة ومتباعدة يقدمون هذا الحجم من الاموال لبلد لا تعرف اغلبيتهم عنه شيئا ، من مونتريال الى بيونس ايرس من لوس انجلوس الى ملبورن ، تاتي المساعدات الى الخزينة الاسرائيلية من ٥٤ بلدا ، ولولا هذه المساعدات لكانت دولة اسرائيل بحالة افلاس بالنسبة لديونها الخارجية .

في العام الماضي سمح مبلغ الـ ٢،٥٠٠ مليون فرنك الذي ارسلته « الدياسبورا » بتخفيض عجز ميزان المدفوعات بنسبة ٥٪ ، وكلما تهول اسرائيل بالاخطار المحيطة بها تصبح هبات الجاليات اليهودية اكثر سخاء .

في عام ١٩٦٧ ، تم جباية ٢٧٠ مليون دولار ، اي ضعف مبلغ السنة السابقة ، وقد طلق غنفريد هامر ، العضو القيادي في الحركة الصهيونية الاميركية على هذه الظاهرة قائلا : « عندما تسيل الدماء ، يسيل المال ايضا » .

يكفر بعض اليهود عن عدم هجرتهم الى اسرائيل وقيامهم « بالواجب القومي » ، بان يورثوا ممتلكاتهم الى دولة اسرائيل او الى بعض المؤسسات الاسرائيلية . فمثلا وهب المنتج السينمائي الالماني كارل غرون ثروته البالغة ٧٥٠،٠٠٠ فرنك فرنسي الى « الصندوق القومي اليهودي » . اما الجنوب افريقي جوزي مادكس، الذي وصل من ليتوانيا الى مدينة راس الرجاء الصالح في سن السادسة عشر بحثا عن الذهب، فقد اورث « الصندوق القومي اليهودي » ١٥٠ مليون فرنك (!)

وفي بعض الاحيان يضع الراسماليون اليهود بعض الشروط : فقد وعد مليونير هولندي بتوديث « معهد وايزمن » مبلغ مليوني دولار اذا قبلت السلطات الاسرائيلية بدفنه قرب مقبرة الرئيس الاسرائيلي الاول ، واسمه بالضبط وايزمن !

ويطالب بعض اليهود الاغنياء باشادة مباني تحمل اسمهم : هناك مثلا « كلية فيتبرغ للخريجين » التي تحمل اسم المليونير الاميركي « آب فيتبرغ » الذي كان مفتشا عاما في « الاميركان بنك اند ترست » . وهناك مثلا « قاعة محاضرات برونفمن شكمن » ، التي بنيت باموال تاجر الويسكي الكندي آلن برونفمن ، وهناك ايضا « معهد سادي وجوزيف دانزيغر لابحاث الفيزياء » الذي بناه مليونير يهودي من ولاية تكساس ، لكن الصهيونيون لا يكتفون بهذه الهبات المثيرة ، بل بنوا شبكة عالمية لجمع الاموال تمتد شرائيرها الى كل مكان ، وتشكل « الوكالة اليهودية » ، ومقرها القدس ، راس هذه الشبكة فتمر عبرها كل الهبات ، اما « الكيرن هايسود » فهي فرع الوكالة اليهودية المكلف بالقبض، ولهذه المؤسسة فروع تعمل في ٣٤ قطر في جميع انحاء العالم .

ويكيف موظفو « الكيرن هايسود » فنون الجباية والدعاية مع الخصائص المحلية لكل جالية يهودية : ففي سويسرا حفلات الرقص الخيرية والمزاد العلني وفي فرنسا الرسائل ذات الطابع الدعائي . اما الـ ١٧٠٠ يهودي فنلندي فيعتبرون يوم جمع الاموال لاسرائيل بمثابة عيد يهودي كبير ، اما اليهود في جنوب افريقيا فيرسلون مساهماتهم بشكل مستمر ودائم كانهم يدفعون ايجار منزلهم الشهري .

ولكن الجاليةاليهودية الاميركية تبقى الاساس : اذ هناك ٦ ملايين يهودي في اميركا من اصل ١٣ مليون موزعين في العالم ، و ٨٠٪ من القروض والهبات التي تصل الى اسرائيل هي من مصدر اميركي ..

عشاء استثنائي

يشرف مدراء « النداء اليهودي الموحد » ، وهو الفرع الاميركي « للكيرن هايسود » على جمهور غفير من الجباة المهنيين والمتطوعين .. ويربط هذا « المركز » عبر التلكس بالـ ٣٠٠ مجموعة يهودية عبر الولايات المتحدة . وينظم الفرع الاميركي حوالى ٢،٠٠٠ « مبيع خيري » سنويا، ويرسل سياسيين اميركيين بمهمات دعائية الى جميع انحاء البلاد .

ويدعي الفرع باستمرار اساتذة وفنانين وصحافيين اسرائيليين لالقاء المحاضرات وحضور الحفلات ، في نيويورك حيث يقطن مليونا يهودي ثم تنظيم ٨٠٠ اجتماع خلال حملة ستة اشهر ، وذلك دون حساب حفلات العشاء الفخمة في « الولدورف استوريا » او «الهلتون» و «الپارك» المقفلة في الاحياء الارستقراطية من المدينة .

في ايلول ١٩٧٠ ، عندما زارت غولدا مائير الولايات المتحدة نظم « النداء اليهودي المتحد » و « منظمة سندات اسرائيل » اكبر « حفلة عشاء خيرية » في تاريخ الجاليات اليهودية الاميركية : فقد ذهب ٣٠٠ يهودي اميركيمثلون زبدة الطبقة الحاكمة الاميركية الى قاعة الهلتون الكبيرة في نيويورك . بينما حضر الاحتفال حوالى ٤،٠٠٠ قائد يهودي في ١٩ مدينة ، عبر قناة تلفزيونية خاصة ، استاجرها « النداء اليهودي » من شركة التلفزيون « ت.ن.ت. » !

وصاحت غولدا مائير في الحاضرين : « اسرائيل هي مركز كل يهودي » ! وقد عرفالعشاء نجاحا كبيرا اذ دفع كل من الـ ٣٠٠ مدعو حوالى ١،٠٠٠ دولار (!!) .

ولا شك ان حفلات بمثل هذه الفخامة هي استثناء ، وفي اغلب الاحيان يدعى الموظفون الجباة الى حفلات اصغر ، حيث يعرف المدعوون بعضهم بعضا . وقد كانت الاجتماعات الاكثر فائدة ، تلك التي دعي اليها العاملون بفرع معين من الاقتصاد .

وقد قال روفائيل ليفي ، رئيس « النداء اليهودي » في قطاع المعلنين : « اذا اردتم ان يدفع احدهم مبلغا مرموقا ، يجب آن تقنعوه بالامتثال بمثيله » .

واستنادا الى هذا الشعار غطى « النداء اليهودي » كل اميركا بشبكة كثيفة من « اللجان الصناعية » : فهناك في نيويورك مثلا « لجنة مصارف وول ستريت » و « لجنة الحديد والصلب » و « لجنة صانعي المظلات » الخ ..

وعلى راس هذه اللجان ، يضع مدراء « النداء اليهودي » تجارا يتمتعون بنفوذ واسع وباعتبار كبير ، وعلى هذه اللجان ان تنظم مادب خيرية ، وصباحيات الاحد وسهرات اسرائيلية تتخللها محاضرات وعرض افلام . ويقوم رؤساء اللجان بدعوة الاعضاء الاغنياء والاقدر على التبرع ، على سهرات خاصة في دور هؤلاء الرؤساء .

لناخذ مثلا السهرة التي تمت في منزل د. سميروك ، التاجر الشهير : حوالى الساعة الخامسة تصل مجموعة تضم عشرين رجلا الى شقة سميروك الفخمة في « سنترال بارك وست » في منهاتان . واغلبية هؤلاء الرجال من زملاء سميروك ، وكان موظفو « النداء اليهودي » قد كلفوا بارسال الدعوات اليهم . وكان سميروك قد اتصل شخصيا بكل الذين لم يؤكدوا مجيئهم وفسر لهم اهمية هذه الحفلة ، وقد قدمت للمدعوين مشروبات عديدة ارسلها « النداء اليهودي الموحد » . وخلال السهرة ، حلل احد خبراء « النداء اليهودي » صراع الشرق الاوسط كما يراه الاسرائيليون ، وفي نهاية الحفلة ، التزم الحاضرون بتبرعات بلغ مجموعها ٥٠،٠٠٠ دولار !

وتحصل مؤسسة « نداء اسرائيل الموحد » ـ وهي شركة ـ شقيقة « للنداء اليهودي الموحد » ـ على قروض كبيرة لدى البنوك الاجنبية والاميركية (ومنها الدوتش بنك) بكفالة « النداء اليهودي » وقد قررت ديون الجباة في ٣٠ ايلول ١٩٧٠ بـ ٧١،٣٧٧،٠٠٠ دولار .

ادفعوا ، ادفعوا ادفعوا

في الحفلات ، تكون وعود التبرع علنية ، كي لا يستطيع احد ان يتهرب ، وقد وصف ريتشارد وايتهيد ، المراسل الاميركي لصحيفة الديلي ميل اللندنية ، عملية ارغام الحاضرين على التبرع بالشكل التالي : « السيد ا. ج. ، وهو صاحب مكتبة كبيرة في نيويورك ، وعد بان يساعد اسرائيل ؛ بعد فترة دعي ا. ج. الى حفلة عشاء لصالح اسرائيل وقرر بان يتبرع بـ ٢٥٠ دولار لكن ، خلال العشاء ، وقف الرئيس وقال : السيد و. يتبرع بـ ٢،٠٠٠ دولار ، والسيد ن. بـ ٢،٠٠٠ دولار ، بكم تتبرع يا سيدي ؟ فاحرج السيد ا. ج. كثيرا ووقف وتبرع بمبلغ ٢٥،٠٠٠ دولار (!) » .

ويقول ناحوم غولدمان رئيس المؤتمر اليهودي العالمي : « عندما لا يتبرع احدهم بمبلغ كافي ، ينظر اليه الاخرون نظرة سيئة وتبدا الاشاعات تقول ان اشغاله هي بحالة متردية ، مما يضره كثيرا على المستوى المصرفي والتجاري » .

وهناك ضغط مستمر على المؤسسات التي تتعاون مع الشركات التي يملكها صهيونيون ، لكي تتبرع لصالح اسرائيل . وهكذا ، فان اغلبية البنوك الاميركية تدفع مباشرة مساهمتها لحساب « النداء اليهودي الموحد » .

احد المتبرعين الصهيونيين الاساسيين هو ماكس فيشر التاجر في مدينة ديترويت ، وفيشر يملك ثروة تقدر بالملايين ، جمعها عبر التجارة وعبر صناعة النفط ، وقد انتخب فيشر عدة مرات رئيسا « للنداء اليهودي الموحد » ، وهو يترأس حاليا « مجلس الاتحادات اليهودية وصناديق الكفاية » وهو مجمع من المؤسسات الصهيونية ، ويلعب ماكس فيشر دور مستشار خاص للرئيس نيكسون .

كثيرا ما يعيد الصهيونيون توظيف جزء من الاموال المجمعة لغايات الدعاية ، فقد اعلن لجنة من مجلس الشيوخ الاميركي ، ترأسها فولبرايت ان الهبات المالية ، المعفاة من الضرائب قد صرفت خلالسنة معينة علىالنشاطات الدعائية المناصرة لاسرائيل في الولايات المتحدة ، وتشكل تستثمر هذا الاستعمال غير الشرعي للهبات بالشكل التالي : يرسل الجباة الاموال المجموعة الى مركز الوكالة اليهودية في القدس ، ثم تعيد هذه ارسال الاموال الى « المجلس الصهيوني الاميركي في الولايات المتحدة » . وبين عامي ١٩٥٥ و ١٩٦٢ تم تحويل خمسة ملايين دولار للدعاية عبر هذه الطريقة ، وعبر هذه الاموال الاميركية تمول الوكالة اليهودية اليوم الدعاية الاسرائيلية في عدة اقطار ومنها خاصة الهند والمكسيك وفنزويلا وتؤمن تكاليف جولات الاوركسترات والفرق المسرحية الاسرائيلية في الخارج .

وطبعا تدفع الوكالة اليهودية باتجاه سياسة التوسع الاقليمي : فقد قدمت الى المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين المنعقد في حزيران ١٩٦٨ تقريرا تطالب فيه بسياسة اسكان سريعة لليهود في الاراضي المحتلة بعد حرب حزيران .

ويقول منشور بالانكليزية وزعه « الصندوق القومي اليهودي » وهي مؤسسة وثيقة الارتباط « بالكيرن هايسود » : « اليوم يتبع تراكتور « الصندوق القومي » خطى مدرعات الجيش كي يفلح الاراضي التي كسبناها خلال حرب الايام الستة » .

والوكالة اليهودية تعتبر نفسها مسؤولة عن تنمية واستعمار الاراضي المحتلة في ١٩٦٧ ، وترسيخ المؤسسات الصهيونية في الاراضي التي احتلت في ١٩٤٨ .. ويتكون مجلس ادارتها من بعض اعضاء الحكومة الاسرائيلية وبعض القادة الصهيونيين في الخارج ، ويقرر هذا المجلس كيفية صرف الاموال المتوفرة .

وقد بلغت ميزانية الوكالة لعام ١٩٧٠ مبلغ ٥٠٠ مليون دولار ، ٦٠٪ منها على شكل هبات ، وما تبقى قروض من « مؤسسة سندات اسرائيل » والمؤسسات العامة ، وتعتبر الوكالة ان مهمتها الاساسية هي تهجير يهود العالم نحو « ارض الميعاد » وقد استطاعت منذ عام ١٩٤٨ ان تجلب ١،٤٣٠،٠٠٠ يهودي الى اسرائيل ، وتمتع مدراء الوكالة اليهودية بسطوة اقتصادية كبيرة في اسرائيل : فالوكالة تملك ٦٥ شركة كبرى بالكلية كاملة او جزئية . فهي تملك ١٤٪ من اسهم شركة آل عال مثلا ، و ٩٠٪ من اسهم شركة « راسكو » للبناء التي تملك عدة مزارع وفنادق ومؤسسات للصناعة الخفيفة .

وتملك الوكالة كليا شركة « دجور لاولي » للبناء ومؤسسة « بتيم ترومبين » وشركة الفنادق « هيتجشتت هيشوف » وتتمتع بحصة لا بستهان بها من اسهم اكبر مصرف اسرائيلي ، مصرف ليومي .

ويقول السيد هامر ، المدير الاميركي في الوكالة اليهودية ، حول نشاطاتها : « ان تهجير اليهود الى دولتهم ، وبناء المساكن والخدمات الاجتماعية واعادة تثقيف الموظفين ، كل هذا يشكل جزءا اساسيا من تكوين الامة » .

تلك كانت بعض الامثلة عن الوسائل والسبل التي تمول عبرها الامبريالية والصهيونية مخططها الاجرامي في الوطن العربي ، الدولة العسكرية العنصرية التوسعية المسماة اسرائيل ..